المحاضرة الثالثة : السميائية(2) اتجاهاتها أعلامها أهميتها
أ.د نبيل مزوار
سلك السميائيون اتجاهات كثيرة ومختلفة تبعا لاختلاف المرتكَزات المعرفية والخلفيات النظرية التي ينطلقون منها.لقد تحدث جورج مونان في كتابه عن اتجاهين سيميائيين بارزين؛ أولهما "سيميولوجيا التواصل" وثانيهما سيميولوجيا الدلالة" وهناك من أضاف سميولوجيا الثقافة كاتجاه ثالث ومنهم من يراها أربعة ومنهم من يصل بها الى ثمانية اتجاهات يبدو أن الرأي القائل بأنها أربعة هو أقربها واشهرها : أسيميوطيقا بيرس:
تركز سيميوطيقا بيرس على ثلاثة أبعاد رئيسة
-أ- البعد الأول (التركيبي) : وهو بعد منظور اليه من الممثل
* العلامة الوصفية وهي الصفة التي تشكل علامة. ومثالها اللون الدال على شيء *
العلامة الفردية ويعرفها بيرس بأنها "شيء أو حدث فردي موجود وواقعي في شكل علامة"[1] ومثالها بالنصْب التَذكاري

* العلامة العُرْفية هي قانون أو قاعدة أو مبدأ عام في شكل علامة. كقواعد الصرف
-ب- البعد الثاني (الدلالي): وهو بعد منظور اليه من الموضوع .

ويتكون هذا البعد من ثلاث علامات فرعية كالآتي :
* الأيقونة (Icône):وهي تشبه الموضوع الذي تمثلها مثالها والصورة الفوتوغرافية [2]

* القرينة (Indice): وهي تشير موضوعها. ومثالها الدخان يدل على النار
* الرمز (Symbole) : وهو يحيل إلى موضوعه بفضل قانون أو أفكار عامة مشتركة. وتعد كل علامة تعاقُدية (أو اصطلاحية) رمزا.
-جـ- البعد الثالث (التداولي) : وهو بُعْد ينظر اليه من المؤول
ويتفرع هذا البعد إلى ثلاثة
* الفِدْليل (Rhème) :. ويقصد به علامة الإمكانية الكيفية [3] أي إنه مُدْرَك باعتباره يمثل هذا النوع أو ذاك و الجملة البيانية.
* البرهان (Argument) : وهو علامة تشكل بالنسبة إلى مؤولها علامة قانون. ولو لم يكن للاستدلال [4]
ب) سيميولوجيا سوسير :
إن العلامة اللغوية هي محور مشروع سوسير السيميولوجي. وقد أبرز فيها مايلي
-قيام العلامة على ركنين :الدال: وهو الصورة السمعية و المدلول: المتصور الذهني
-بين أن العلاقة بينهما اعتباط، والدليل تعدد الأسماء للمسمى الواحد. مستثنيا الرمز

[1] - جيرار دولودال: السيميائيات أو نظرية العلامات، ص 73.
[2]- حنون مبارك: دروس في السيميائيات، ص 55.

[3] - جيرار دولودال : السيميائيات 16و17..
[4] المرجع نفسه ص 15..

-الرمز لا يكون أبدا اعتباطيا في سائر وجوهه إذ لا تزال فيه بقيةٌ من علاقة طبيعية بين داله ومدلوله .ومثاله رمز العدالة. لا يمكن ان نستبدله برمز آخر
-أهمل سوسير علاقة العلامة بالواقع/ التي سميها المرجع (Référent)،
-أهمية العلامة عند سوسير تكمن في العلاقات الاختلافية بين الدالات والمدلولات.
- العلامة الرمزية/العرفية متسمة بخاصيات معينة. حسب سوسير يقول: "
- انصرف الذهن لطرف من طرفي الدليل عند الإشارة اليه وعادة يكون الدال
- ننسى سوسير وهو يمثل بالشرة لفكرته هو أنها صارت علامة بتمثل تصورها حتى إن المعنى المحسوس أصبح يقتضي الفكرة الكلية"
الفرق بين معطيات دي سوسير السيمائية ومعطيات بيرس:
-1سيميولوجية سوسير لغوية لسانية أما سيميولوجية بيرس منطقية فلسفية
-2العلامة عند سوسير ثنائية المبني أما عند بيرس ثلاثية المبني
-3العلامة عند سوسير لغوية اعتباطية أما عند بيرس لغوية وغير لغوية
-4تتحدد العلامة عند سوسير بعلاقة الدال والمدلول ولا تحتوي العلامة علي الرمز أما عند بيرس تحددها علاقة الممثل بالموضوع وبذلك يكون الرمز جزء منها
-5تشكل اللسانيات جزء من سيميائية سوسير لان اللغة فعل سيميائي أما عند بيرس فالمقولات الفلسفية عن الوجود والعالم صورة التحليل السيميائي

جـ) سيميولوجيا التواصل :
ومن رواد هذا الاتجاه إيريك بويسنس ولويس برييطو. وتتركز نظرتهما في :

- السيميولوجيا عند بويسنس هي دراسة طرق التواصل، لإحداث التأثير في الغير،فعنصر التواصل هو الموضوع الرئيس في هذه السيميولوجيا، وخاصة "التواصل الإنساني".

-استعمال العلامات حسب برييطو هو –وحده- الذي يحدد التواصل؛ بحيث يمكن الحديث عن فعل تواصلي أو فعل سيمي في كل لحظة يحاول فيها مرسِل إمداد مرسَل إليه بأَمَارة أو إشارة معينة (Indication).

-يميز برييطو بين أمارات ثلاثٍ كالآتي:
* الأمارات العفوية: مثل لون السماء الذي يستدل الصياد على حال البحر في الغد

* الأمارات العفوية المغلوطة: مثل اللُّكنة التي ينتحلها متكلم ما لإيهامنا بأنه أجنبي.
* الأمارات القصدية: مثل علامات المرور. وتدعى هذه الأمارات علامات

-موضوع السيميولوجيا –في نظره هو العلامات القائمة على القصدية التواصلية.

د) سيميولوجيا الدلالة :
هو تيار يعزى للفرنسي رولان بارث و تتمثل نظرته لهذا اللون من السميولوجيا في:
-يؤكد أن البحث السيميولوجي المعاصر مرده –بدون انقطاع- إلى مسألة الدلالة.

– حسب بارت بإمكان إنتاج الدلالة وتحقيق فعل التواصل بواسطة الأنساق السيميولوجية اللغوية وغير اللغوية.
-يُسْنِد بارت مهمة التواصل إلى أنساق اللغة وإلى الأشياء على حد سواء.
-استعمل بارث –مكانَ العلامة و الدال و المدلول عند سوسير مصطلحات أخرى هي : الدلالة" التعبير و المحتوى
-ويقسم بارث الدلالة إلى دلالة حقيقية تعيينية وأخرى مجازية إيحائية
- قلَب بارت المعادلة السوسيرية اللسانيات عنه أكبر من السيميولوجيا.

السمياء في الميزان النقدي

السمياء كأي منهج نقدي له إيجابيات و سلبيات ومن أبرز حسناته أنه :
-قرب المجالات المعرفية بعد تباعدها و انعزالها وأعاد لها تماسكها .
-استفادت علوم كثيرة إنسانية و طبيعية من نتائج السيميائية النظرية والتطبيقية
-أثرت الممارسة النقدية وأمدتها بأشكال جديدة لتصنيف الوقائع الأدبية وفهمها
- دربت العين على التقاط الضمني و المتواري و الممتنع بدل السطحية
-استرعت اهتمام أفراد وجماعات نقدية مؤثرة منها تل كال و الجمعية الأدبية للسمياء
-أدت الى ظهوردورية نقدية فصلية موضوعها السيمياء عنوانها(Semiotica)
-أسهمت في قيام علاقة بين عدد من الباحثين لاشتغالهم بها منهم " جوليا كريستيفا ." Kristevaمن فرنسا، و " أمبرتو إيكو U. Eco "من إيطاليا، و" يوري ليتمان " Y-Lotmanمن روسيا، و" سيبوك Sybock "من أمريكا وغيرهم.
وبالمقابل كان السمياء موضوع انتقاد عدد من النقاد ومن أبرز ما سجل عليها:

- أنها غيرُ مستقلة بذاتها، بل مستعينة بغيرها وخاصة اللسانيات و المنطق

-ومن ذلك أنها مغْرقة في التجريد والمنطق، خاصة مع مفهوم "المربع السيميائي"[5].
- وهي عند تودوروف مجرد مقترحات ليست بناء علميا متكاملا ولا كيانا معرفيا قائما على أساس متين".

- بارت لا يراها علما بالمعنى الكافي فهي كما يقول تودوروفماتزال في طور التأسيس .
وليس معنى ما قدمنا من عيوب ومآخذ أن هذا يقلل من أهمية المنهج فلا يزال يتمتع بالقوة و الحضور

أعلامهما

كانت السمياء موضع اهتما عديد النقاد و الدارسين أبرزهم:

[5] - لأخذ فكرة عن هذا المربع، يمكن الرجوع –مثلا- إلى "قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص" لرشيد بن مالك، دار الحكمة (الجزائر)، ط 2000، من ص 23 إلى ص 37.

1-فردناند دوسوسير

لغوي وعالم رياضيات ومفكر سويسري بشر بسيادة علم السمياء من أهم آرائه:

-علم اللغة جزء من علم أكبر منه يخضع له و لقوانينه ألا وهو السيميولوجيا. [6]

- العلامات اعتباطية بطبيعتها لا يستثنى من المحاكيات و الرمز لاختلاف[7]
- السيم وثيقة الصلة بعلم النفس الاجتماعي و تعد جزءا من علم النفس العام،"
-السميولوجيا تدرس العلامات اللفظية وغير اللفظية، كعلامات المرور، ولغة الصم

2-سندرسن بيرس:

فيلسوف وفلكي وعام مساحة أمريكي كان له دور بارز في السمياء من أهم آراءه :
-السيميائية بوصفها دراسة للتجربة الإنسانية هي ضمن علم المنطق
-كل التجارب الانسانية يربطها بالسيمياء رابط لا شيء يفلت من سلطان العلامة[8]
-ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسما آخر للسيميوطيقا فلا غناء لها عنه.

ومن أهم أعماله

-تأسيسه لعلم العلامات بمنطلقات فلسفية[9]ووضعه الخطوات المنهجية لدراستها[10]

3-رولان بارت

كاتب و ناقد وفيلسوف فرنسي صاحب اتجاه سميائي من أهم آرائه :
- فالأشياء تحمل دلالات، ولكنها لا تكتسب صفة النسق السيميائي إلا من خلال اللغة،[11]
-- ليست اللسانيات "جزءا لو مفصلا من علم الأدلة العام، و لكن الجزء هو علم الأدلة، باعتباره فرعا من اللسانيات"[12]
- النص آلة لغوية ليس من السهل التحكم بها و إنما علينا أن نترك لأجزاء النص و ما فيه من علامات متسعا من الحوار و الجدل و التفاعل الداخلي الذي يكشف عن وجود طرق مختلفة للإبلاغ و التوصيل والتعبير.

ومن أهم أعماله :

-اهتمامه بأنساق من العلامات أُسقطها سوسير كاللباس والأكل و الخطابات ذات الدلالة الرمزية[13]
-لا إمكان لوجود المعنى خارج اللغة، لأنها تعبير عن جوهر المدلولات،

4- الغيرداس غريماس

ناقد و لساني ليتواني ولد بروسيا 1917وتوفي بفرنسا 1992 صاحب مدرسة في السمياء تدعى مدرسة باريس [14]من أهم آرائه

---

[6] انظر :صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر .ص. 97 :
[7] انظر :محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا (.دار الثقافة : الدار البيضاء .) ط 1987 . 1 :م .ص. 56 :
[8]
[9] جاب الله احمد : السيمياء(مفاهيم و أبعاد)، الملتقى الوطني الأول ، السيمياءو النص الأدبي ص5
[10] . صلاح فضل :مناهج النقد المعاصر، ص112
[11] انظر :عامر الحلواني، في القراءة السيميائية .ص31 :
[12] انظر :دانيال تشاندلر، أسس السيميائية .ص . 37 :نقلا عن.17 –
[13]انظر :جميل حمداوي «. :مدخل إلى مناهج النقد مجلة عالم الفكر (.الكويت.) المجلد 25 .العدد 3. :مارس 1997 ص79
[14] انظر :محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا .ص. 60 :

-كل عمل قصصي يمكن تجريده إلى أربع نقاط تفضي كل منها إلى علاقة بالأخرى سواء كانت علاقة تعارض وتناقض أم علاقة انسجام وتكامل وائتلاف .

ومن أهم أعماله :

-اصطنع المربع السميائي ومن خلاله قام بتحليل الأشكال المعقدة للدلالة إلى عناصر بسيطة

-خصص لتجسيد المعنى ثلاث علاقات منطقية (التضاد والتناقض و التضمن) [15]

.ومنهم أيضا الفرنسي بيير غيرو وبرييطو وبويسنس ومارتينيه وجوليا كريستفا ووجماعة تيل كيل و وكوكيه وأريفي . و من إيطاليا امبرطو إيكو . (40)[16]

التلقي العربي للسمياء

انفتح العرب على هذا المنهج منتصف السبعينات وأخذت تتأسس وتزداد عمقا مطلع الثمانيات و كان للمغاربة فضل السبق فيها تؤكد ذلك مساهماتهم ومؤلفاتهم من أبرز النقاد العرب الذين كان لهم اسهام بارز فيها ،سعيد بنكراد، الذي له العديد منالمؤلفات التي تخص البحث السيميائي سواء في الدراسات الأدبية أو الإشهارية، كما له العديد من الترجمات في هذ مجال .ومنهم وعبد الفتاح كليطو، و السرغيني وسمير المرزوقي... صلاح فضل و عبد الله الغذامي جميل حمداوي .

-ومن روادها في الجزائر رشيد بن مالك تلميذ غريماس له فيها مصنفات منها معجم السميائيات الذي يعد أول معجم في هذا المجال وترجم عديد الدراسات و المؤلفات .

- السعيد بوطاجين، من أبرز المهتمين بمدرسة باريس ومن كتبه" النموذج العاملي"

-عبد الحميد بورايو المختص في الثقافة الشعبية، والذي له عديد البحوث والمقاربات السيميائية متعلقة بالأدب الشعبي

مصادر ومراجع المحاضرة

المصادر نفسها في الجزء الأول

[15] انظر :إبراهيم خليل، في النقد و النقد الألسني .ص. 94 :

[16]. مارسيلود اسكال : الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ص68